الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: النهار
التاريخ: ١٩٧٧/١٢/٢٢

تفاصيل حوار السادات والأسد قبل زيارة الـ ٤٤ ساعة

بيغن قدّم "عرضًا سلميًا" يشمل سيناء والضفة والقدس

الهزة التي احدثتها زيارة الـ ٤٤ ساعة لاسرائيل لم تقتصر على تفجير ردود فعل عنيفة في العالم العربي، وعلى تحريك الرأي العام العالمي في هذا الاتجاه او ذاك، وعلى وضع عدد كبير من القادة والزعماء امام تساؤلات الحيرة، بل ان هذه الهزة وضعت منطقة الشرق الاوسط ومستقبل النزاع العربي - الاسرائيلي عند حافة مصير جديد:

- الى اين بعد زيارة الرئيس انور السادات لاسرائيل؟

- هل بدأ فعلا تاريخ آخر مختلف عن السابق ام ان الهزة ستعيد المنطقة والنزاع سنوات الى الوراء؟

بعد عودة الرئيس المصري الى القاهرة مساء الاثنين الماضي، عقد مجلس الامن القومي اجتماعا في البيت الابيض برئاسة الرئيس كارتر وحضور كبار مستشاريه لشؤون الشرق الاوسط، لتحليل ابعاد هذه الزيارة وتقييم نتائجها وانعكاساتها المختلفة داخل العالم العربي وخارجه.

في الوقت نفسه كانت العواصم العربية، وخصوصاً دمشق والرياض وعمان والجزائر وبغداد وطرابلس، تدرس كل الاحتمالات التي يمكن ان تسفر عنها خطوة السادات، سواء على الصعيد العربي ام على الصعيد الدولي.

والاسئلة واحدة في العواصم العربية وفي واشنطن وموسكو:

- اي نتائج اسفرت عنها محادثات السادات في اسرائيل؟

- اي اتفاق حصل بين الرئيس المصري ومناحيم بيغن؟

- هل اقترب موعد انعقاد مؤتمر جنيف، ام ابتعد وتأجل الحل الى مستقبل بعيد؟

- ماذا ستفعل مختلف الاطراف، العربية والدولية، بعد زيارة اسرائيل؟

- ما هو مصير المساعي الاميركية والوفاق الاميركي - السوفياتي في المنطقة بعد هذه الزيارة؟

- كيف سيتحرك الرئيس السادات؟

ماذا قال السادات للاسد؟

المحطة الاولى كانت زيارة السادات لدمشق يومي الاربعاء والخميس ١٦ و١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري. هذه الزيارة مهمة، اذ شرح خلالها الرئيس المصري للرئيس حافظ الاسد الاسباب التي دفعته الى اتخاذ قرار الذهاب الى اسرائيل. وهذه الاسباب لم تنشر ولم يتحدث عنها الرئيسان في مؤتمريهما الصحافيين، لكن مصادر عربية مسؤولة رافقت محادثات دمشق كشفت لـ"النهار العربي والدولي" تفاصيل ما جرى في لقاء الرئيسين.

قالت هذه المصادر ان الرئيس المصري اتصل بالاسد، بعدما اعلن عزمه على الذهاب الى الكنيست، ودعاه لزيارة القاهرة للتباحث في امور "غاية في الاهمية". لكن الاسد اعتذر عن زيارة القاهرة وتمنى على السادات ان يزور دمشق ليبحث معه في كل الامور.

وهكذا كان.

وفي الجلسة الاولى من المحادثات التي استمرت حتى الساعات الاولى من فجر الخميس، تحدث السادات مطولا وشرح الوضع في المنطقة واحتمالات التسوية السلمية من وجهة نظره ثم قال للاسد ان العرب امامهم ٥ خيارات هي:

١ - الاستعداد الجدي والعملي للحرب. وكشف السادات المعلومات التي لديه عن قوة اسرائيل العسكرية وقوة العرب، وقال ان اي حرب جديدة ستسفر عن دمار لا مثيل له وتستخدم فيها الصواريخ بعيدة المدى ضد المدن العربية والاسرائيلية.

٢ - التحالف الوثيق مع الاتحاد السوفياتي. وقال السادات انه عاش عن قرب كل مراحل التحالف العربي - السوفياتي في عهد عبدالناصر، وان هذا التحالف لم ينقذ العرب في حرب ١٩٦٧ ولم يأت بالسلام. وانتقد الرئيس المصري بشدة الدور السوفياتي في الشرق الاوسط، وقال ان موسكو فضلت دائما علاقاتها مع الولايات المتحدة على دعم حلفائها.

٣ - انتظار المساعي السلميه الاميركي. هنا فوجىء الاسد بشيء من خيبة الامل في لهجة السادات وهو يتحدث عن الدور السلمي الاميركي. قال السادات ان العرب اعطوا الاميركيين، وخصوصاً ادارة كارتر، ثقتهم شبه

الكاملة، وانه شخصيا أكد اكثر من مرة في مؤتمرات صحافية وفي لقاءات مع زعماء عالميين ان اميركا تملك ٩٩ في المئة من الاوراق وانها وحدها القادرة على ايجاد حل لازمة الشرق الاوسط. لكن السادات اضاف انه لاحظ، في الفترة الاخيرة خصوصاً، ان هناك بطأ او تباطؤاً في التحرك الاميركي السلمي، وان كارتر لم يستطع ان يتحرر من النفوذ المؤيد لاسرائيل داخل اميركا؛ وبالتالي فان انتظار التحرك الاميركي الجدي لايجاد تسوية سلمية شاملة قد يستغرق وقتا طويلا. واعرب السادات عن اعتقاده ان مؤتمر جنيف لن يعقد في المستقبل القريب اذا استمرت الامور على ما هي عليه الآن، واذا ظلت الاطراف المختلفة تدور في حلقة مفرغة من دون الاتفاق على المسائل الاجرائية والجوهرية التي على اساسها يجب ان يعقد مؤتمر جنيف.

٤ - الاعتماد على التضامن العربي. اكد الرئيس المصري في هذا الصدد ان التضامن العربي لا يكون فعالا ومؤثراً فعلا اذا كان "تضامن الفقراء" فقط، واذا لم تدعمه الدول العربية الغنية بكل امكاناتها وطاقاتها، المادية وغير المادية. وقال السادات ايضاً ان الخلافات والتناقضات بين عدد من الدول العربية تحد من فعالية هذا التضامن وتأثيره.

٥ - الخيار الخامس هو الذهاب الى اسرائيل. اوضح السادات ان الاسرائيليين يرددون منذ سنوات: "لماذا يرفض العرب اللقاء المباشر معنا؟ اننا مستعدون لان نتفاوض حول كل شيء اذا وافق العرب على الالتقاء بنا وجها لوجه". وقال الرئيس المصري للاسد: لماذا لا نجرب الاسرائيليين مرة اخيرة؟ لماذا لا نكشف للعالم حقيقة نياتهم واستعداداتهم؟ واضاف انه مستعد للقيام بهذه "المجازفة"، وانه يفضل اللقاء العلني مع الاسرائيليين على اللقاءات السرية التي تمت في السنوات الماضية، وفي الفترة الاخيرة، بين بعض الاطراف العربية والفلسطينية وبين الاسرائيليين. وذكر السادات انه سيذهب الى اسرائيل ولن يتنازل عن اي مطلب عربي او فلسطيني. واعرب عن اعتقاده ان مثل هذه الخطوة "ستحرك" الموقف كله في المنطقة، وتحرك الجهود الدولية المختلفة. وطلب "تفهم" الاسد لوجهة نظره.

رد الرئيس السوري

وذكرت المصادر نفسها لـ"النهار العربي والدولي" ان الاسد وافق السادات على ان اي حرب مقبلة ستكون كارثة وان هناك ثغرات في التضامن العربي وان الجهود السلمية الاميركية لم تتحرر كلياً من النفوذ الصهيوني، لكنه في المقابل اكد للسادات ان البديل ليس زيارة اسرائيل. وقالت المصادر ان الاسد شرح للرئيس المصري وجهة نظره في الشكل الآتي:

● زيارة اسرائيل هي، في حد ذاتها، اكبر تنازل يمكن ان يقدمه العرب للعدو.

● الزيارة لن تسفر عن نتائج عملية وملموسة تفيد الموقف العربي والفلسطيني، واي "تنازل" يمكن ان يقدمه بيغن سيكون اقل اهمية وتأثيراً بكثير من خطوة الرئيس المصري.

● الزيارة تضعف الموقف العربي والفلسطيني في المفاوضات السلمية، اذ ان اي شيء سيقدمه العرب والفلسطينيون بعد هذه الزيارة سيبدو ضئيلا.

● المطلوب ان تقدم اسرائيل التنازلات لا العرب، اذ ان العرب قدموا اقصى ما يمكن ان يقدموه في اطار الالتزامات السلمية والقرارات الدولية. وهذه الزيارة تظهر ان العرب لم يقدموا كل شيء، وان مجال التنازلات من جانبهم لايزال مفتوحا.

● الزيارة قد تضعف تأييد عدد من الدول (وخصوصا دول العالم الثالث وافريقيا) للموقف العربي، وقد تفتح المجال امام عودة العلاقات الديبلوماسية بين بعض هذه الدول واسرائيل.

● الزيارة تبدل كل الاستراتيجية العربية، السياسية والعسكرية، وكان الافضل لو جرت مشاورات مصرية - عربية حول هذه الخطوة قبل اتخاذ قرار في شأنها واعلانها.

وحاول الرئيس السوري اقناع السادات بتبديل رأيه، لكن هذا الاخير بدا مصمماً على زيارة اسرائيل ايماناً منه بأن هذه الخطوة ستحرك الموقف وتمنع حدوث كارثة.

واتفق الرئيسان على ان يعقد كل منهما مؤتمرا صحافيا يعرض فيه وجهة نظره. وعقد المؤتمران يوم الخميس، وقال الاسد: "يؤلمني الى اقصى حد انني لم استطع اقناعه بخطورة هذه الزيارة وبانعكاساتها البعيدة... ان العمل من اجل السلام لا يقتضي زيارة اسرائيل".